

ملاحم التفكير السياسي عند العرب في العصر الجاهلي (نماذج)

أحمد مغازي: أستاذ محاضر أ
قسم الفلسفة - جامعة الجزائر 2

ملخص

يتعلق هذا المقال بالتفكير السياسي عند العرب في الجاهلية، ويحاول الإجابة على السؤال التالي: هل كان لدى العرب قبل الإسلام تفكير سياسي؟ وإذا كان الأمر كذلك فقيم يتمثل؟ والإجابة كانت من خلال عرض نموذجين من الممارسة السياسية، نموذج تجربة المعينيين (مملكة معين)، وتجربة السبئيين (مملكة سبأ)، والإشارة إلى مقارنة مع التفكير السياسي عند الإغريق.

الكلمات المفتاحية: العرب البائدة - العرب الباقية - مملكة معين - مملكة سبأ - الملوك المتوجون - مؤسسة الوزارة - مؤسسة الشورى - التنظيم الإداري - الجهاز التشريعي - الجهاز التنفيذي - التفكير السياسي - المجتمع العربي.

Abstract

This paper deals with the Arabs' political thought in Jahiliyyah or pre Islamic era. It aims to answer the following question: did the Arabs, in Jahiliyyah, have any kind of political thought? Two models of political practice are exposed; the Minaeans experience (kingdom of Ma'in) and the Sabaeans experience (Kingdom of Sheba). The paper also considers an approach with the Greek political thought.

تطرح مسألة التفكير السياسي في التراث العربي الإسلامي قبل الإسلام إشكالا، خاصة لدى بعض المفكرين الغربيين ومن سار على نهجهم واكتفى بما يوردونه من معلومات.

يتمثل هذا الإشكال في السؤال التالي: هل كان للعرب والمسلمين تفكير سياسي يتميزون به أم هم مجرد نقلة؟ وهل كان للعرب في جاهليتهم نظام سياسي؛ ومنه هل كان لهم فكر سياسي متناسق ومنسجم؟ ينظر المؤرخون إلى العرب القدماء أنهم عرب بائدة، وعرب بأقية.

أ - العرب البائدة

لم يبق من هؤلاء القوم إلا تاريخهم وآثارهم، إذ يحدثنا القرآن الكريم عنهم كمجتمعات وأقوام، مثل قوم عاد، وقوم ثمود، الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية. وما يلفت الانتباه أن القرآن الكريم حين يتحدث عنهم، من الناحية الحضارية، يذكر أنهم بلغوا شأوا فيها.

بلغ قوم عاد في البناء والصناعة، خاصة، مبلغا كبيرا. «آتَبْنُونَ يَكُلُّ رِيحَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ»¹. «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ»². «وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً... الْآيَةَ»³.

كان من أهم مميزاتهم: القوة الجسمية، والبراعة في البناء والصناعة، وهذان الأمران من مقومات الحضارة، وإقامة مجتمع، الأمر الذي يتطلب ضرورة وجود نظام سياسي يحكم هذا المجتمع وينظم شؤونه، ويشرف على أمنه وتسييره التسيير الذي يكفل الحقوق والواجبات فيه لأبنائه.

وامتدت قوتهم إلى امتلاكهم أرض مصر مدة غير يسيرة بعد انتزاعها من ملكها "أشمون بن قبطيم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح"⁴، وبلغ الأمر بهم وبما وصلوا إليه أن قالوا «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً... الْآيَةَ»⁵.

وبلغ قوم ثمود بعدهم شوطا كبيرا في الحضارة وال عمران أيضا. في ميدان الزراعة والبناء اللذين يفرضان وجود مجتمع، ويفرضهما مجتمع ما. «وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا... الْآيَةَ»⁶.

وجاء على لسان نبيهم صالح عليه السلام ﴿أَتَتَرَكُونَ فِي مَآهَاهُنَا آمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَتَخْلِي طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ... الآية﴾.⁷

لكن ما هي تنظيماتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟ هل كانت تنظيمات مقننة متناسقة تدل على نوع من التفكير ومنه التفكير السياسي، أم كانت مجرد تدابير عملية تملئها الأحداث والطوارئ؟

لم يتحدث القرآن الكريم على ذلك بالتفصيل، لأنه ليس كتاب تاريخ أو كتاب سياسة، وإن كان يعرض الوقائع التاريخية للأمم والمجتمعات السابقة بصورة عامة مجملّة للعبرة والاعتبار. ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ... الآية﴾.⁸ إنما هو كتاب دعوة وهداية بالدرجة الأولى ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.⁹

أما المصادر التاريخية فتسجّلاتها لهؤلاء، وتناولها لوقائعهم وحوادثهم لا يعول عليه كثيرا، وإن كان لا يُستغنى عنه، لأسباب منها:

- اندثار هؤلاء الأقوام واندثار آثارهم إلا ما بقي من آثار ثمود قوم صالح عليه السلام - القليلة - من المباني،¹⁰ أو ما ظهر حديثا من دراسات تعزو بناء الأهرامات إلى قوم عاد، ولأصحابها أدلتهم من القرآن الكريم ومن التاريخ وشواهد الواقع.
- البعد الزمني وانعدام الاهتمام بالتسجيل والكتابة آنذاك، وبُعد ذلك العهد، بالصورة التي تحفظ آثار هؤلاء وتبقى أثرهم.

لكن تجدر الإشارة إلى أن قوم عاد كانوا يسكنون جنوب الجزيرة العربية بين "عمان" و"حضر موت"، وقد هاجر نبيهم هود عليه السلام بمن آمن معه إلى الشمال؛ إلى أرض الحجاز قبل أن يهلك من بقي بالجنوب. وهم - على العموم - خمسة أقسام:

- 1 - "عاد الأولى وكانوا بالأحقاف وبادوا".
- 2 - "عاد الثانية وحكمت من اليمن إلى العراق"، ولعل دول الجنوب التي سنشير إلى بعضها نشأت منها.

- 3 - "ثمود حكمت من الحجاز إلى سيناء"، وكانت مساكنهم بين الحجاز والشام ولفظ "ثمود" من التّمد وهو الماء القليل.¹¹

- 4 - "الجرهميون الذين عاشوا بالحجاز".

- 5 - "طسم وجديس الذين حكموا اليمامة".¹²

ب - العرب الباقية

يصنفهم المؤرخون حسب مقامهم؛ عرب الجنوب ويسمون بـ "القحطانيين"، وعرب الشمال ويسمون بـ "العدنانيين".¹³

ويبدو أنه كان للمناخ وتنوعه، وللطبيعة واختلافها أثر كبير في وجود فكر سياسي، أو حكم سياسي، وتنوع هذا الحكم، أو عدم وجوده. جنوب شبه الجزيرة تتخلله السهول، ويحتوي على الأرض الخصبة، مما يشجع الناس على الاستقرار والتجمع، وهذا - بالفعل - مما جعل أهل هذه المناطق يتميزون بالتجمع والتحضر، الأمر الذي يستدعي وجود سلطة وقوانين، وتشكيل مملكات وحكومات، وقد ظهرت بالفعل مملكات متعددة ومتعاقبة من أهمها:

1- مملكة معين

تعتبر دولة معين من أقدم الممالك اليمنية وأكثرها جهالة عند المؤرخين الإسلاميين لعدم ورود ذكرها في القرآن الكريم، - مقارنة بمملكة سبأ - ولم تظهر المعلومات عنها إلا في سنة 1174هـ/1761م، حين بدأ بعض المستشرقين يتوافدون على اليمن لدراسة الآثار اليمنية القديمة.¹⁴ لذلك نلاحظ شح المعلومات عنها في المجال السياسي خاصة، على الرغم من العثور على بقايا بعض النقوش والمخطوطات على جدران الأماكن التي تحظى بالتقديس والاحترام عند اليمنيين. كانت هذه المملكة باليمن، حكمها ملكي، تأسست قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام بقرون، ويؤرخ بعض المؤرخين لنشأتها وتأسيسها بـ 1200 قبل الميلاد،¹⁵ وينقسم نظام ملكها إلى قسمين:

الملوك المنتوجون: ملوك كانوا معظم أيام حكمهم تابعين لملوك آخرين من الفرس أو الأحباش، أو غيرهم، فهم غير مستقلين باستثناء أيام ازدهار دولتهم، ولعل أمر تتويجهم جاء نتيجة هذه التبعية، حيث يتوجههم من يتبعونه ويمكن لهم من السلطة والحكم على قومهم.

رؤساء العشائر: لهم نفس السلطة التي يتمتع الملوك بها، لكن في إطار عشائريهم، إلا أنهم ليسوا أصحاب تيجان وتحت سلطة ملك متوج.¹⁶

كان نظام الحكم في هذه المملكة وراثيا، وقد يشترك إثنان أو ملكان في حكم المملكة، دون حدوث أي تنازع بينهما. تميزت هذه المملكة بالقوة مما يدل على اهتمامها بالجانب العسكري، كما كانت أغنى من "مملكة سبأ".

وكانت لهذه المملكة كغيرها من الممالك العربية باليمن والشام والعراق مؤسساتها وأجهزتها، ولهذه المؤسسات والأجهزة وظائفها المحددة، من أهم هذه المؤسسات: **مؤسسة الوزارة**: فقد كان للملك وزيره الذي يقوم بمهام تصريف أمور المملكة في حدود ما يخوله له الملك وما يسمح به قانون المملكة. "وكانت العرب تسمى وزير الملك ... الراهن والزعيم والكافي والكامل تريد بذلك أنه مرتهن بالتدبير زعيم بصواب الرأي كاف للملك مهمات الأمور كامل الفضائل".¹⁷

وفي مملكة معين كان يسمى من يأتي بعد الملك أي الوزير بـ "الكبير"، ويمثل "الكبراء" الهيئات الحكومية العليا، ومن مهامهم -إضافة إلى الإشراف على شؤون المملكة- جمع الضرائب من "التجار والزراع وسائر طبقات الشعب الأخرى"، يساعدهم في ذلك كبراء الدولة من "مشايخ القبائل والحكام والكبراء".¹⁸ ونتيجة لازدهار الزراعة والتجارة استدعى أمر المملكة تنظيم الضرائب إن من حيث كيفية تحصيلها وإن من حيث كيفية توزيعها التوزيع الذي يخدم مصلحة المملكة. لذلك صنف التوزيع كما يلي:

- أ - جزء إلى خزانة الدولة العامة لصرفه في تمويل الجيش والمصاريف المتعلقة بالأمن وأمثال ذلك. أي ما يمكن أن نسميه في عصرنا "ميزانية التسيير".
 - ب - وجزء آخر يذهب إلى المعابد لصيانتها وحراستها، فالمملكة كانت قائمة على أساس ديني لدرجة أن ملوكها كانوا يسمون بأسماء آلهتهم في جزء من أسمائهم، وكانت مراسيم الدولة وقراراتها تفتتح باسم الإله ثم باسم الملك
 - ج - وجزء يعود إلى خزانة الملك الخاصة، ويمكن أن نقارنه في عصرنا بميزانية الرئاسة وما يتعلق بها من نفقات القصور والتشريفات وما إليها.
 - د - وجزء يعود إلى المشايخ والأعيان وكبار الدولة فيها، وقد يقابله في عصرنا ميزانية المجالس المتعددة ورواتب أعضائها.
 - هـ - وجزء يصرف في الأمور الخيرية كتحصين أسوار المدن، وبناء الملاجئ، وإقامة الأبراج، والحصون ومنشآت الدولة، وحفر الخنادق...¹⁹ أي ما يمكن أن يقبله في عصرنا: المنشآت القاعدية والبنية التحتية.
- وكان معدل هذه الضرائب يبلغ عادة العشر أو قريبا منه، وكان يؤديها من فرضت عليهم بصورة عينية.²⁰

وتتكون المملكة من عدة مقاطعات، قد تكون بمثابة الولايات أو المحافظات يعين على رأسها ويشرف عليها ممثل للملك يسمى "الكبير"، ولعله بمثابة الوالي أو

المحافظ في أيامنا هذه، ويظهر أنه كان لا يتدخل إلا في السياسة التي تخص المسائل العليا المتعلقة بحقوق الملك وبشعب معين.²¹

مؤسسة الشورى والمسائل المجتمعية: كانوا يتخذون لاجتماعهم وتشاورهم ومناقشة مشكلا تهم دورا يبنونها تسمى "مزود" وجمعها "مزاود"، وينطقون الزاي أقرب إلى نطق حرف الشين، يبنونها في كل مدينة ومقاطعة. ومن وظائف هذه "المزاود" أنهم "يجتمعون فيها لتمضية الوقت وللبت في الأمور وللفضل بين أتباعهم في خلافاتهم، ويسجلون أيام تأسيسها وبنائها، كما يسجلون الترميمات والتحسينات التي يدخلونها على البناية".²² ويمكن تشبيه هذه البيوت بدار الندوة عند قریش بمكة.

وكانت رئاسة هذه المجالس تتجدد بكبار أعضائها كل فترة من الزمن، كل عام أو عامين، وقد تزيد على العامين، لسبب أو لآخر.²³ أي أن رئاسة هذه المجالس كانت دورية. ويكاد أن يكون هذا الأمر سائدا في الدول والممالك العربية الجنوبية على تعاقبها.

لكن هناك مجلس آخر بجوار الملك يساعده في إدارة الحكم، "يضم ممثلي الموظفين، وهو غير المجلس الذي يضم ممثلي المناطق"،²⁴ وقد أشرنا إليه سابقا. وهذا المجلس من الموظفين يضم أصحاب الأملاك ورؤساء العشائر ويعين أعضائه الملك.²⁵

فرض عليهم موقعهم الجغرافي باعتبار أراضيهم طريق عبور بين آسيا وأفريقيا، من جهة، وبين أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط، من جهة أخرى أن يكونوا أهل تجارة مع الممالك والدول، يقومون بتأمين عروض التجارة مما يتطلب أن يكونوا أهل سفن وبحار، فكانت لهم اتصالات مع هذه الممالك والدول، خاصة الشام والعراق ومصر والحبشة. ومن خلال النقوش والنصوص يتبين أن هذه التجارة كانت تُنظَّم في شكل قوافل، وهذه القوافل كانت تشبه أحيانا "الحملة العسكرية في حجمها وتسليحها، حتى تستطيع أن تواجه الأخطار التي تتعرض لها". وقد تعدت عبر البحر المتوسط إلى الجزر اليونانية ببحر إيجه.²⁶ كان إذن لدولة معين "صلة كبيرة باليونان ومصر بعلاقة التجارة التي بلغ فيها المعينيون شأنًا عظيمًا، فقد كانت اليمن في أيامهم قنطرة تجارية بين الشرق والغرب، تصدر منها البخور والتوابل - وكانت بضاعة لها قيمتها - بواسطة موانئها في البحر العربي جنوبا وفي خليج فارس غربا وبواسطة موانئ البحر المتوسط في الشمال وأهمها ميناء (غزة) بفلسطين. كما كانت همزة وصل لنقل بضائع الهند والصين القادمة من المحيط الهندي بواسطة القوافل البرية".²⁷

التنظيم الإداري

الحكم اللامركزي: كانت كل مدينة أو مقاطعة تتمتع بحكم شبه ذاتي، مما يوحي بأن هذه المملكة كانت سبابة في التاريخ في تطبيق الحكم الفيدرالي، وأنها كانت مملكة فيدرالية. يؤكد هذا أكثر من مؤرخ ودارس للتاريخ العربي القديم، منهم المؤرخ جواد علي (ت1407هـ - 1408هـ / 198م) الذي ينقل: "أن الحكم في معين، لم يكن حكماً ملكياً تعسفياً، السلطة الفعلية مركزة في أيدي الملوك، بل كان الحكم فيها معتدلاً استشارياً يستشير الملوك أقرباءهم ورجال الدين وسادات القبائل ورؤساء المدن، ثم يبرمون أمرهم".

إصدار المراسيم والقرارات: كانت تصدر المملكة مراسيمها وقراراتها باسم الإله ثم بعده اسم الملك. يذكر جواد علي أن المعينيين "يصدرن أحكامهم على شكل أوامر ومراسيم تفتتح بأسماء آلهة معين، ثم يذكر اسم الملك، وتعلن كتابة ليطلع عليها الناس". تعلق في المعابد وفي الأسواق وفي الأماكن العامة.

الختم: كان لهذه المملكة ختم من الأحجار الكريمة، تختم به مراسيمها وقراراتها. "عليه صورة رجل وعلى رأسه تاج ويرتدي الملابس العربية، ويتمنطق حزاماً عريضاً، ونقش حول الصورة اسم (نبط كرب بن دردا)".²⁸ مثلاً.

مملكة سبأ: نشأت هذه المملكة على أعقاب المملكة السابقة حوالي 700 - 650 قبل ميلاد السيد المسيح ﷺ نشأت إمارة صغيرة ثم تنامت وصارت مملكة بعد أن ورثت مملكة "معين".

وتعود تسميتها بـ "سبأ" إلى اسم منشئها الأول عبد الله بن سبأ، حيث يذكر جواد علي (ت1407هـ / 1987م) نصاً عثر العلماء عليه وسموه بـ "Epig" Rep. 4307 والنص كما يورده جواد علي ويشكك في صحته "عبد شمس، سبأ بن يشجب، يعرب بن قحطان"، ويبرر تشكيكه في النص وتجريحه لصحته بأن تاريخ تدوين النص كان متأخراً، يعزوه إلى العهد الأموي حين احتدم النزاع بين القحطانيين والعدنانيين فجاء من وضع هذا النص.²⁹ ويلاحظ أن واضع النص كان يتقن الخط المسماري. ويبرر من وضع هذا الاسم والنسب بأن "سبأ" جاء "لكثرة سبيه" أثناء حروبه وفتوحاته، فقد "غزا بابل وخراسان وأرمينية، وبنى بعض مدن مصر وقطرة طنجة...".³⁰ على الرغم من تأكيد صاحب المرجع الأخير على صحة الاسم والنسب مستدلاً بأنه "ذهب إليه الكثير من المؤرخين الإسلاميين وغيرهم" دون أن يذكر واحداً منهم.

غير أن جورجي زيدان (ت 1414م) يذهب إلى رأي معاكس وهو أن سبأ "ليست دولة فتح بل هي دولة قوافل وتجارة ولا تجد للحرب أو الفتح ذكرا في آثارها إلا قليلا خلافا للأشوريين والمصريين معاصريها فإنك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم «فتحت وضربت وغلبت وفرضت الجزية وحملت الغنيمة». وأما السبئيون فأكثر ما وصل إلينا من أخبارهم قولهم «بنيت ووقفت ورمت». لهذا يرجح أن توسع هذه الدولة لا يراد به التوسع بالاستيلاء على أراضي الدول، وإنما يراد به التوسع في المجال التجاري وسعة النفوذ في هذا المجال.³¹ لكن هذا التحليل - في تصوري - لا يصمد أمام الواقع التاريخي. ذلك أن:

- التجارة لا تستغني عن القوة التي تحميها، ومن ثم لا يمكن أن يستقر أمر هذه التجارة بيد أهلها إلا بالقوة العسكرية.
- الامتداد الزمني لهذه المملكة كان من عوامله القوة العسكرية، فقد كانت ممالك ذلك الزمن معرضة للاستيلاء عليها من طرف ممالك أخرى مجاورة لها ترى في نفسها القوة التي تؤهلها للتوسع والاستيلاء، مما يفرض على أي مملكة أن تقوي قدرتها العسكرية، وقد تحاول هي الاستيلاء على ممالك ودول أخرى ترى أنها أولى أن تضمها إليها من بقائها خارج نفوذها، وقد تشكل خطرا عليها يوما ما.
- تماسك المملكة من عوامله القوة العسكرية أيضا، تحسبا لأي من تسول له نفسه - أفرادا وعشائر - أن ينقلب على السلطة القائمة، مما يفرض على هذه السلطة ليس تكوين جيش قوي فحسب، بل تنويع هذا الجيش وانتقاء أفراده بمعايير تضمن الولاء والإخلاص لهذه السلطة، كما هو الشأن في أي سلطة تقوم من قديم إلى اليوم.
- أن غنى هذه المملكة من التجارة والزراعة، وخاصة من التجارة يغري الدول للاستيلاء عليها والاستيلاء على هذه الأموال والخيرات، مما يفرض القوة العسكرية للدفاع ضد أطماع الغزاة والمغامرين.

- وأولا وأخيرا؛ حين يذكرها القرآن الكريم ينوه بقوتها العسكرية على لسان "الملا" فيها ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِآسِي شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾.³²

ومن ثم لا يمكن اعتماد تحليل جورجي زيدان كتحليل للواقع التاريخي الصحيح لهذه المملكة. وما يمكن قوله: إنها كانت دولة تجارية أكثر منها دولة عسكرية، وهذا لا يعني خلوها من القوة العسكرية الدفاعية على أقل ما يمكن أن يقال.

ومن أهم أعماله أي منشؤها: استثماره الأموال الكثيرة التي حصل عليها من البلاد التي غزاها واستولى على خيراتها في بناء المنشآت العمرانية، ومن أهمها إقامة السد المشهور بسد مأرب (العزم).³³

كانت هذه الدولة في بدايتها ذات حكم "ثيوقراطي"، حيث كان الملك بها يُلقب بلفظ "مكرب" التي قد تعني "المقرب للمعبودات، أي من يشرف على توفير القرابين وتقديمها إلى معابدهم ... يتولى رئاسة الكهنوت في دولته ويضمن إحاطة حكمه بقداصة روحية تكفل احترام الناس له وتدعوهم إلى تأييده..."³⁴

كان حكمها ملكيا، وبلغت من الحضارة والرفي مبلغا كبيرا، يظهر هذا من خلال إنجازاتها التي من أهمها:

سد مأرب والجنان التي كانت عن يمين وشمال المارة بشوارع المدن، محملة بالثمار المختلفة، وقد أشاد القرآن الكريم بها في أكثر من موضع، وسميت سورة في القرآن باسمها ﴿سورة سبأ﴾. جاء في القرآن الكريم وصفا لها: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾.³⁵

لكنهم خالفوا السنن الكونية التي تضمن لهم المحافظة على بقاء العز والقوة فكان مصيرهم التشتت بعد زوال ملكهم. ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا... الآية﴾.³⁶

أشهر ملوكها الملكة "بلقيس بنت الهداد" التي ذكرها القرآن، واشتهرت بقصتها مع نبي الله سليمان ﷺ وكانت مدة حكمها أربعين سنة.³⁷

كان يتميز حكمها بالشورى حسب ما أشار إليه القرآن، حين جاءها خطاب سليمان ﷺ يطلب منها الإسلام، فقالت لقومها: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾.³⁸

وعلى الرغم من اعتداد قومها بما يملكون من القوة فإن الملكة لم تخفي خوفها من سليمان وجنده حين تسلّمت رسالته الثانية، قائلة لقومها كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.³⁹ مما يدل على أنها مملكة ذات قوة عسكرية - كما يرى بعض

الدارسين -.⁴⁰

لكن الذي يهمنا هنا هو وجود تفكير سياسي، مما يدل عليه:

- تبادل الرسائل بين سليمان عليه السلام وهذه المملكة.

- اجتماع الملكة بأهل الرأي والنفوذ ومشاورتهم وإشراكهم في اتخاذ القرارات.

- سعة معرفة الملكة وقوة ذكائها اللذين هدياها إلى مسلك الحيلة والدبلوماسية

المتمثل في الهدايا التي أرسلتها إلى سليمان عليه السلام لتستطلع خبره، إن كان ملكا أو نبيا،

إذ الأنبياء أصحاب دعوة وليسوا أصحاب طمع في سلطان جديد يضاف إلى سلطانهم،

وهي تعرف هذا جيدا. وتتجلى قوة ذكائها - كما يصورها القرآن الكريم - في

جوابها على سؤال سليمان لها حين استحضر عرشها، فأجابت إجابة لا تفيد إثباتا أو

نفيا «فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ؟» أجابت: «قَالَتُ كَأَنَّهُ هُوَ... الآية»⁴¹.

مثل هذا السلوك يدل على ملامح فكرية سياسية يقوم نظام هذه المملكة عليها.

ولعل السؤال الذي يُطرح هو: ما هي محاور هذا التنظيم السياسي لهذه الدولة؟

يمكن التطرق إلى أهم محاور هذا التنظيم السياسي في ما يلي:

أ - هيكل المملكة: تتكون هذه المملكة من عدة هياكل تنظيمية؛ منها: الملك -

ولي العهد - الملاء - الأقيال - الإدارة - السياسة الخارجية.

ب - الجهاز التنفيذي: يمثله الملك الذي يمسك بزمام السلطتين الزمنية والروحية،

والحاكم الإداري بجانب الملك، ويشارك في اتخاذ القرارات باعتباره يمثل السلطة

الإدارية، وهي جزء من السلطة التنفيذية.

ومن أهم وظائف الحاكم الإداري القيام بجمع الضرائب من المجتمع وتقديمها

للدولة، ذهبا ومن المحصولات مثل الثمار وأنواع المحروثات كالقمح والشعير، ومن

غيرها من عروض التجارة مثل البخور.

وفي هذا المجال تذكر بعض النقوش الكائنة بإحدى أعمدة معبد "صرواح"

الأثرية - العاصمة الأولى لسبأ - أن من التنظيمات الإدارية والعسكرية إنشاء مرسوم

يقضي بمنح حق استغلال الأراضي لقبيلة سبأ وغيرها من القبائل المنضوية تحت لواء

الدولة "مقابل ضرائب معينة يدفعونها للدولة، ومقابل قيام أفراد القبائل بالخدمة

العسكرية وتقديم عدد معين من الجنود لخدمة الدولة"⁴².

ويشمل التنظيم الإداري كذلك الإشراف على الزراعة والتجارة وما يتعلق بهما

من تنظيم طرق هذه الأخيرة وقوافلها وتأمينها.

ج - الجهاز التشريعي: اشتهر المجتمع العربي بوجود هيئة ضمن نسيجه السياسي

والعمراني يصطلح عليها "الملاء"، فهو مجتمع الملاء، حيث ورد هذا اللفظ في القرآن

الكريم 17 مرة، و3 مرات ورد في شأن سببا، خاصة، يتعلق بمجتمع بلقيس.⁴³ ويعني "الملا": "جماعة من الناس يجتمعون ليتشاوروا ويتحدثوا..."، وجمعه "الأملاء"، ويقال: "مَالَأْتُ فلانا على الأمر، أي كنت معه في مشورته."⁴⁴ وورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في قصة موسى مع الناصح له بمغادرة المدينة قائلًا على لسان القرآن: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾. أي يتشاورون فيك، أو في شأنك.⁴⁵

كما اشتهر بوجود فئة أخرى من فئات المجتمع وهي فئة يصطلح عليها "الأقيال"، لها وزنها وتأثيرها في بنية الدولة والمجتمع. والأقيال هم "ملوك اليمن دون الملك الأعظم، أي أصحاب المرتبة الرابعة بعد الملك وولي العهد والملا".⁴⁶ وواحد هؤلاء "قيل" "يكون ملكا على قومه ومخلافه ومحجره". ويعلل الأزهرى (ت370هـ) تسمية "القيل" بقوله: "سمي الملك قيلا لأنه إذا قال قولا نفذ قوله".⁴⁷

ويسمون القائد أيضا "قيل". وقد نقل الطبري (ت310هـ) بسنده عن قوة جيش مملكة سببا أن بلقيس حين ذهبت إلى سليمان عليه السلام صحبتها قوة كبيرة من القادة والجنود فقال: "فأقبلت بلقيس إلى سليمان ومعها ثلاثمئة واثنا عشر قيلا مع كل قيل عشرة آلاف".⁴⁸

وقد قدر بعض المهتمين بالشأن السبائي في عهد بلقيس بناء على ما ذكره الطبري أن عدد أعضاء مجلس الملا 312 عضوا.⁴⁹ باعتبار أن من صحب الملكة هم أعضاء الملا من قادة للجيش ومن رؤساء القبائل والعشائر والأعيان فهم قادة أيضا. ويتميز "الملا" بأنه "مجلس تشريعي استشاري، وعادة ما يكون الرأي الأول والأخير فيه للملك". وعادة ما يكون بعاصمة الدولة، فهو أشبه بالبرلمانات الحديثة والمعاصرة، أما المدن والحوضر البعيدة عن العاصمة ففيها مجالس محلية تشارك عن طريق ممثليها من رؤساء القبائل والعشائر والأعيان بها في هذا البرلمان.⁵⁰

وهذا مما يدل على وجود بذور للفكر السياسي عند العرب سابق عن الفكر اليوناني، وإن كان يغلب عليه الطابع العملي، فإنه لا يخلو من الأرضية النظرية. وعلاقة المجلس بالملك والملك بالمجلس هي علاقة الاحترام المتبادل. ويحدد قانون المملكة مهام المجلس في:

- الاشتراك بالنص على رأيه في المراسيم والقرارات* بجوار الملك بذكر أسمائهم، فقد ورد في بعض النقوش جملة مفادها: "شهد على صحة هذا البيان وأيده ووافق على

ما جاء فيه" ويذكر أسماء أعضاء الملأ.⁵¹ ولا يميز فيه بين السبئيين وغيرهم من القبائل والعشائر التي تنضوي تحت لواء المملكة وليست من سبأ.

- الملك هو المرجع الأعلى للدولة، وهو من يملك حق إصدار القوانين ونشرها والأمر بتنفيذها. والمجالس التي يعبر عنها ب" المزود" والمتكونة من مثلي المدن ومن رؤساء القبائل و... وظيفتها التشريعية اقتراح القوانين والقرارات ورفعها إلى الملك، بعد الموافقة عليها من قبل هذا المجلس ليصادق

الملك عليها وتشر في أمر ملكي ليطلع الناس عليها.⁵²

وهناك نوع آخر من المجالس يتعلق أمرها بالصناعة والتجارة والحرف... وقد تشبه هذه المجالس النقابات في عصرنا. والفرق بين هذه المجالس والمجلس العمومي "في الاختصاصات مع حفظ للمكانة العليا للملأ".⁵³

ويلاحظ بعض المهتمين بالتفكير السياسي عند العرب قبل الإسلام أن مملكة سبأ في أخريات أيام الملكية بها أهملت الملأ لنفوذ طبقات أخرى طبقة الأشراف وطبقات الإقطاع وأصحاب الأراضي الإقطاعية مما أنشأ نوعا من الاحتكار، إضافة إلى إهمال المعابد والتقاعس في إدارتها، وكان الأثر تخريب البلاد وإهمال الزراعة مما حول الأراضي إلى صحراء.⁵⁴ وليس - كما يزعم البعض - أن السبب في إضعاف هذه المملكة وزوالها هو تصدع سد مأرب، فقد كان بإمكانهم ترميمه وإصلاحه، وقد قاموا بإصلاح ما تصدع منه عدة مرات، وكانوا يملكون القدرة على ذلك.⁵⁵ فتصدع سد "مأرب" بالصورة التي تصدع بها أخيرا كان عاملا من عوامل انهيار الدولة وذهاب ريحها.

هاتان المملكتان نموذجان من نماذج أخرى لدول وممالك تعاقبت في جنوب الجزيرة العربية ك: قتيبان وحضرموت وأوسان وحمير... من نتائج البحث:

- إن التفكير السياسي لم ينشأ عند اليونان، وليس حكرا عليهم، فقد استفاد اليونان ممن سبقهم، ومنهم العرب، الذين احتكوا بهم، بدليل وجود آثار عربية بالمحيط اليوناني، نتيجة الاتصال عن طريق التجارة خاصة.

- الا اتصال الثابت بين العرب واليونان عن طريق البحر بالتجارة لا يوحى بالتأثير والتأثير بين العرب واليونان، خاصة على الرغم من أنه ثبت العثور على منحوتات عربية بهذه البلاد.

- إن التفكير السياسي عند العرب قبل الإسلام - خاصة من الناحية الفكرية النظرية - لم يكن ناضجا النضج الذي بلغه عند اليونان، نظرا لاستفادة اليونان ممن سبقهم، لكن هذا لا يمنع من القول: إن هناك أرضية فلسفية سياسية قامت عليها هذه الدول والممالك وإن كانت بسيطة، وإن تغلبت فيها الناحية العملية على الناحية النظرية. ولعل من العوامل التي ساهمت في هذا بداوة العرب؛ فأهل البداوة بطبيعتهم ميالون إلى الجانب العملي بحكم حياتهم المعيشة والمناخ الذي كانوا يعيشون فيه.

وقد مر أهل اليونان بهذه البداوة عند استقرارهم ردا من الزمن في محيط الأناضول أين ساد الفكر الأسطوري على يد أمثال "هوميروس Ὅμηρος = Homeros" صاحب "الإلياذة Iliad = μαθηματικ" و "الأوديسة Odessa = οὐνταξίς".⁵⁶ (عاش في القرن الثامن ق. م تقريبا). وتعني كلمة هوميروس "الرهينة أو الأعمى". فكلما اقترب الإنسان من الحاضرة كلما نما الجانب النظري لديه.

- إن المجتمع العربي مجتمع ذكوري في عمومه فكيف يسمح للنساء بتولي الملك والسلطة والإشراف والتسيير لدفة الحكم، خاصة وأن هذا التولي للنساء تكرر في غير "بلقيس" المشهور ذكرها. كيف يستقيم هذا الأمر الذي لا يخلو من الارتباك في سلوك كهذا؟⁵⁷

إن العرب بهذه الروح التي لديها القابلية عند العرب لدولة النساء وتريعن على عرش السلطة كانوا أكثر تحضرا من الغرب المتأخر تاريخيا في المجال الفلسفي السياسي، خاصة في مجال المرأة، فلم يسمح للنساء بتولي السلطة.⁵⁸

- لا ينبغي أن نسقط تصورنا للدولة الحديثة والمعاصرة بحيزها ومفهومها القانوني والسياسي على مفهوم أو تصور الدولة العربية في الجاهلية، فمفهوم الدولة عندهم - من خلال المراجع - يتميز بإقرار " تداول المال وتداول الحرب"،⁵⁹ مؤسستها القبلية، وهي "كيان اجتماعي طبيعي بالغ النماء".⁶⁰ وكانت لها مقومات الدولة من شعب وهم أبناء القبيلة، وإقليم وهو موطن القبيلة، والأرض التي نشأ فيها أبناؤها والتي تتكفل بحمايتها. وعلى رأس القبيلة شيخها الذي يمثل رأس هذه الحكومة، وله السيادة الكاملة عليها. والرابطة التي تربط بين أفراد القبيلة هي رابطة الدم.

وخلاصة القول: إن الدولة القبلية، خاصة القبيلة المستقرة مثل قبائل اليمن التي عرفها العرب توفرت فيها العناصر الأساسية للدولة، وكانت مجتمعا سياسيا يتمثل في الحاكم والمحكوم حسب طبيعة البيئة وطبيعة أهلها وطبيعة العلاقات التي تربطهم.

الهوامش

- 1 - القرآن الكريم: سورة الشعراء، الآية 129 - 134.
- 2- القرآن الكريم: سورة الفجر، الآية 6 - 8.
- 3- القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 69.
- 4- المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418م، ج1، ص 259. وص 441. يضيف فيها أنهم انتقلوا إلى أرض الحجاز بعد أصيبيوا بداء.
- أبو الحسن على بن الحسين المسعودي: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، دار الأندلس، بيروت، 1416هـ/1996م، ج1، ص 206. ولمزيد من المعلومات حول الموضوع يمكن الاطلاع على الكتاب الإلكتروني للباحث "سمير عطا": عمالقة قوم عاد كانوا مصريين، دار عطا للنشر، www.3kool4u.vom/vb
- 5 - القرآن الكريم: سورة فصلت، الآية 15.
- 6- القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 74. يمكن لمن يريد التوسع في دراسة عاد أو "قوم هود" ويأخذ صورة كاملة على هذا المجتمع البائد للعبرة والاعتبار أن يجمع الآيات القرآنية التي تعرض هذا المجتمع، مثل: سورة البقرة 111 - 135 - 140. سورة الأعراف: 74. سورة التوبة: 70. سورة هود: 50 - 53 - 59 - 60 - 89. سورة إبراهيم: 9. سورة الحج: 42. سورة الفرقان: 38. سورة الشعراء: 124 - 231. سورة العنكبوت: 38. سورة ص: 12. سورة غافر: 31. سورة فصلت: 13 - 15. سورة الأحقاف: 21. سورة ق: 13. سورة الذاريات: 41. سورة النجم: 50. سورة الحاقة: 4 - 6. سورة الفجر: 18. هذا؛ وقد أفرد القرآن الكريم سورة لنبي هؤلاء القوم عليه السلام وقومه، سماها سورة هود.
- 7- القرآن الكريم: سورة الشعراء، الآية 146 - 149. من يريد أن يأخذ تصورا كاملا على مجتمع "ثمود" أو "قوم صالح" يمكنه ذلك بجمع ودراسة الآيات القرآنية في السور التالية: سورة التوبة: 70. سورة هود: 61 - 68 - 95. سورة إبراهيم: 9. سورة غافر: 31. سورة فصلت: 13 - 17. سورة الذاريات: 43. سورة النجم: 5. سورة القمر: 23. سورة الحاقة: 4 - 5. سورة البروج: 18. سورة الشمس: من 10 إلى 15. وكل الآيات التي تتحدث على نبي الله صالح عليه السلام وعلى الناقة وقصتها مع قوم ثمود.
- 8 - القرآن الكريم: سورة يوسف، الآية 111.
- 9- القرآن الكريم: سورة إبراهيم، الآية 52.
- 10- جاء بعدد من مجلة "العربي" التي تصدر بالكويت موضوعا حول ثمود ومساكنهم مع عرض صور لبقايا مساكنهم منحوتة بالجبال تدل على مهارتهم في البناء والنقش، وعلى

حياتهم المتحضرة. صدر هذا العدد أثناء الثمانينات من القرن الماضي، وكان آنذاك سبقا انفردت المجلة به في تحقيقاتها. أما اليوم فالشبكة العنكبوتية تحتوي على معلومات وفيرة وكافية لإظهار آثار هؤلاء الأقسام.

11 - محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج3، ص 105. وفي الحديث: «... وَأَفْجُرْ لَهُمُ التَّمِدَّ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي الْوَلَدِ... بقية الحديث». أبو سعيد بن الأعرابي البصري: معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، ط1، المملكة العربية السعودية، 1418هـ/1997م، ج3، ص 959. رقم 2040.

12 - محمد إسماعيل إبراهيم: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية دار الفكر، ط1، القاهرة، 1381هـ/1961م، ص 267.

13 - سفيان شحاتة: أساطين الفكر السياسي، دار النهضة للطباعة، القاهرة، ص 146.

14 - أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، مطبعة السعادة المحمدية، ط2، القاهرة، 1384هـ/1964م، ص 55.

15 - أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، مكتبة، الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ/1996م، ج1، تاريخ ما قبل الإسلام ص 42.

16 - محمد جلال أبو الفتوح شرف وعلي عبد المعطي: الفكر السياسي في الإسلام - شخصيات ومذاهب -، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984م، ص 27.

17 - أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، (د:ت)، ص 294.

18 - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط4، لبنان، 1422هـ / 2001م، ج3، ص 110.

19 - أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 58.

20 - عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2010م، ص 83.

21 - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نفس المرجع، ج3، ص 109.

22 - المرجع نفسه، ج3، ص 109.

23 - عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، نفس المرجع، ص 66.

- 24 - محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، دار وهدان للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1968م، ج1، اليمن قبل الإسلام، ص40.
- 25 - المرجع نفسه، ص40.
- 26 - أحمد أمين سالم: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كريدية إخوان، بيروت، (د: ط، ت)، ص71.
- 27 - أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، المرجع السابق، ص58.
- 28 - المرجع نفسه، ص59.
- 29 - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص15.
- 30 - أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، المرجع السابق، ص67.
- 31 - جورجى زيدان: العرب قبل الإسلام، مطبعة الهلال، ط2، القاهرة، 1922م، ج1، ص118.
- 32 - القرآن الكريم: سورة النمل، الآية 33.
- 33 - المرجع نفسه، ص67.
- 34 - عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، المرجع السابق، ص49.
- 35 - القرآن الكريم: سورة سبأ، الآية 15.
- 36 - القرآن الكريم: سورة سبأ، الآية 17.
- 37 - المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، (د: ط، ت)، ج3، ص175.
- 38 - القرآن الكريم: سورة النمل، الآية 32.
- 39 - لقرآن الكريم: سورة النمل، الآية 34.
- 40 - وهذا مما يبدي أن اجتهد زيدان لم يُبَيِّن على نظرة شمولية للآيات التي تضمنت القصة. فالقصة كما يلي:

- 1- جاء كتاب سليمان يدعو إلى الإسلام، ويطلب الاستسلام دون مقاومة.
- 2 - استشارة بلقيس لقومها تدل على ثققتها بنفسها وبقوة قومها وبحكمتها السياسية.
- 3 - إسناد الأمر إليها من قومها وتفويض اتخاذ القرار لها يدل على ثقة قومها من تمكنهم لصد أي عدوان على المملكة.
- 4 - تظهر حكمتها في اختبارها صدق سليمان عليه السلام، حيث فرقت بين النبوة والملك، عن طريق الهدية. الملك نظام مستبد، يأخذ ما يريد بالقوة ولا يسلم من الطمع. والنبوة دعوة

بالحسنى أولا، وليس فيها أي طمع لما في أيدي الناس - كما سبق القول - . هذا الاختبار إن دل على قوة هذه المملكة فإن القدرة والتمكن الخارجين للذين أوتيتهما سليمان دون سواء أقوى من قوة أي مملكة، وهذا ما أدركته الملكة بذكائها وفطنتها وحكمتها السياسية فتجنبته وجنبت قومها نتائجها.

41 - القرآن الكريم: سورة النمل، الآية 42.

42 - محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، المرجع السابق، ج1، اليمن قبل الإسلام، ص 109 - 110.

43 - ورد هذا اللفظ في السور والآيات التالية:

* سورة الأعراف، الآيات: 60 - 66 - 75 - 88 - 95 - 109 - 127. * سورة هود، الآية: 27.

* سورة يوسف، الآية: 43. * سورة المؤمنون، الآيتان: 24 - 33. * سورة النمل، الآيات: 29 - 32. وهي الآيات التي تعرض مملكة سبأ وملكتها بلقيس وعلاقتها بالنبى سليمان عليه السلام. * سورة القصص، الآيتان: 20 - 38. * سورة ص، الآية 6.

44 - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين: تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار ومكتبة الهلال، 1958م، ج 8، ص 346.

45 - ابن قتيبة الدينوري: غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1397هـ، ج1، ص 605.

46 - أبو عبيد القاسم بن سلام: غريب الحديث، تحقيق: عبد المعين خان، مطبعة المعارف العثمانية، ط1، حيدرآباد الدكن، الهند، 1384هـ/1964م، ج 1، ص 212.

- نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، ط1، دمشق، 1420هـ/1999م، ج 1، ص 2.

47 - أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000م، باب القاف واللام، ص 230. من الاصطلاحات المستعملة وتسمى أشخاص أو هيئات بها: الأقيال، العباهلة، الذوون (من: ذو- ذي ...)، الصنائع، الوضائع، الجند، السوقة ...

48 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (د: تح)، دار التراث، ط2، بيروت، 1378هـ، ج1، ص 491. ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: كم عدد سكان هذه المملكة إذا كان هؤلاء هم القادة والممثلون لوجوه المجتمع؟

- 49 - مجتبى علي إبراهيم محمد: التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة - فرع التاريخ -، جامعة الخرطوم، يونيو، 2009م، ص91.
- 50 - المرجع نفسه، ص111.
- * - التمييز بين المرسوم والقرار: - أن المرسوم هو الذي يوقع عليه الملك مع أعضاء مجلس الملأ، والقرار ما يصدر عن المجلس دون توقيع الملك عليه.
- المرسوم يعبر عن قانون رسمي عام يشمل حواضر المملكة أو الدولة كلها. أما القرار فيتعلق بالمكان الذي أصدر المجلس قراره عليه، وتخص أحكامه من التطبيق الحيز الذي يشمل. أي أن المرسوم عام والقرار خاص.
- 51 - المرجع نفسه، ص111.
- 52 - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص192.
- 53 - مجتبى علي إبراهيم محمد: التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، نفس المرجع، ص112.
- 54 - عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د:ت)، ص139.
- 55 - ديزيرة سقرال: العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، ط1، بيروت، 1995م، ص44.
- 56 - هوميروس: الأوديسة $Odyssey = Oδύσσεια$ ، ترجمة: دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2013م. - الإلياذة $Iliad = μαθηματικ$ ، ترجمة: دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2014م.
- 57 - على سبيل المثال يمكن الرجوع إلى: - يحيى الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري والملكات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمّان، 2010 - 2011م. - عفت وصال حمزة: نساء حكمن اليمن، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1420هـ/1999م.
- 58 - إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1996م، فصل: المرأة والبيولوجيا.
- إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1996م.
- يقصي أفلاطون المرأة من الاشتراك في إدارة شؤون الدولة وفي الحكم وفي التصويت وفي الحياة السياسية بصورة عامة. وتكاد تنحصر وظيفتها في الإنجاب فقط. ص90. ولم يخل العصر الحديث في الغرب عن مثل هذه التصورات، ف"نيتشة" يرى أن المرأة: غير قادرة على الصداقة: "قَطَطًا ماتزال النساء وعصافير. أو في أحسن الحالات أبقارا". فريدريك نيتشة

- Friedrich Nietzsche: هكذا تكلم زرادشت، ترجمة (عن الألمانية): علي مصباح، منشورات الجمل، ط1، بغداد، 2007م، ص 118.
- 59 - محمد عمر الشاهين: أسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، مقال، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإسلامية، عدد 2، السنة الرابعة، 2009م، ص 98.
- 60 - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.